

الشيخ جعفر الهلالي ناقداً

الأستاذ الدكتور

خليل عبد السادة إبراهيم الهلال

الجامعة الإسلامية - كلية العلوم الإسلامية-النجف الأشرف

Khaleel.alhelali@iunajaf.edu.iq

Sheikh Jaafar Al-Hilali as a critic

Prof. Dr.

Khaleel Abdul Sada Ibraheem AL.helal

The Islamic University - Al Najaf Al Ashraf

Abstract:

Poetry ((an artistic creation)) by which the poet expresses what he is treating himself, which made exploring his depths a difficult matter for those who have no knowledge of his secrets, and he did not suffer them in their details, so they said: ((The artist only criticizes him, and the poet does not criticize Only the poet.))

There is no doubt that the poets who challenge the appreciation of poetry and the doctrines of poets in it benefit from the combination of their linguistic, presentation and critical culture. The poet Sheikh Jaafar al-Hilali was not far from the atmosphere of poetry and its harassment, as the reader of his books, who is the poet who described that “(a poet of abundance, poetry flows on his tongue smoothly, and rhymes are arranged in his mind with a prolonged rash)), he feels that he has notes And critical opinions on various issues of literature, and this is not surprising, as the poet, while organizing his poetry, practices the work of the literary critic, bringing his production to a high artistic level, and the production of others to this degree or close to it, as the poet Sheikh Jaafar al-Hilali was reconsider In his poetry, in the poetry of others, and what was said in it, in order to state his opinion and establish his critical judgment.

Keywords: Imam Ali (peace be upon him), Sheikh Jaafar Al-Hilali, Al-Manaqibi poet, Abu Al-Ala Al-Maari, traveler of the universe.

الملخص :

الشعر ((خلق فني)) يعبر به الشاعر عما يعتلج في نفسه، ما جعل سبر أغواره أمرا عسيرا على من لا دراية له في أسرار، ولم يكن يعانيتها في تفاصيلها، لذل قالوا: ((إن الفنان لا ينقده سوى فنان، ولا ينقد الشاعر سوى الشاعر)).

ولا شك في أن الشعراء الذين يتصدون لتقدير الشعر ومذاهب الشعراء فيه يستفيدون من مجموع ثقافتهم اللغوية والعروضية والنقدية . ولم يكن الشاعر الشيخ جعفر الهلالي بعيدا عن أجواء الشعر ومضايقه، إذ إن قارئ مؤلفاته، وهو الشاعر الذي وصف بأنه ((شاعر مكث، يتدفق الشعر على لسانه عذبا سلسلا، وتنظم القوافي في خاطره عسجدا مطولا))، يلمس أن له، فيها، ملاحظات وآراء نقدية في قضايا الأدب المختلفة، وهذا ليس بالأمر الغريب، إذ إن الشاعر، وهو ينظم شعره، إنما يمارس عمل الناقد الأدبي، ليصل بتناجه الى درجة فنية عالية، وبتناج غيره الى هذه الدرجة أو قريبا منها، إذ كان الشاعر الشيخ جعفر الهلالي يعيد النظر في شعره ، وفي شعر الآخرين، وما قيل فيه، ليقول رأيه، ويثبت حكمه النقدي .

الكلمات المفتاحية : الإمام علي (عليه السلام) ، الشيخ جعفر الهلالي ، الشاعر المناقب ، أبو العلاء المعري ، سفر الكون .

الشيخ الهلالي ناقدًا

الشعر «خلق فني» يعبر به الشاعر عما يعتلج في نفسه^(١)، الأمر الذي يجعل سبر أغوار هذا «الخلق» أمرا عسيرا على كل من لا دراية له في أسرارهِ، ولم يكن يعانيتها في تفاصيلها، وهذا الأمر نجد، في تراثنا الأدبي والنقدي، ما يشير إليه، فقد سئل الشاعر البحري، وكان حاضرا مجلس عبيدالله بن عبدالله بن طاهر: «مسلم بن الوليد أشعر أم أبو نواس؟ فقال: أبو نواس، لأنه يتصرف في كل طريق، ويتنوع في كل مذهب، إن شاء جد، وإن شاء هزل، ومسلم يلتزم طريقا واحدا لا يتعداه، ويتحقق مذهبا لا يتخطاه، فقال عبيدالله: إن أحمد بن يحيى ثعلب لا يوافقك على هذا، فقال: أيها الأمير، ليس هذا من علم ثعلب وأضرابه، ممن يحفظ الشعر ولا يقوله، إنما يعرف الشعر من دفع الى مضايقه»^(٢).

وهذا ما ذهب إليه أرباب المدرسة التأثرية، عندما يقولون: إن الفنان لا ينتقده سوى فنان، ولا ينقد الشاعر سوى الشاعر»^(٣).

وقد امتلأت كتب التراث العربي الأدبي والنقدي بملاحظ الشعراء وآرائهم في شعر بعضهم بعضا، سواء، في ذلك، من كانوا من سابقيهم أم من معاصريهم، وقد جمع بعض الدارسين هذه الملاحظ في كتب، وعلقوا عليها لافتين النظر الى هذه الظاهرة في تراثنا الأدبي والنقدي، كما فعل أستاذنا الدكتور عبد الجبار المطلبي في كتابه ((الشعراء نقادا))، وهو ضمن سلسلة كتب شهرية / دراسات في الأدب الإسلامي والأموي، وقد تابعه في هذا الطريق بعض الدارسين، فأسمى كتابه ((الشعراء العباسيون نقادا)).

ولا شك في أن الشعراء الذين يتصدون لتقدير هذا ((الخلق الفني))، أو الذين يتحدثون عن المذهب الشعري لشاعر ما، إنما يستفيدون من مجموع ثقافتهم اللغوية والعروضية والنقدية^(٤)، ولم يكن شاعرنا الشيخ جعفر الهلالي بعيدا عن أجواء الشعر ومضايقه، فقد وصف بأنه ((شاعر مكثر، يتدفق الشعر على لسانه عذبا سلسبيلا، وتتنظم القوافي في خاطره عسجدا مطولا))^(٥)، وقد دفع، على حد قول الشاعر أبي نواس السابق، الى مضايق الشعر.

فالقارئ لمؤلفات الشيخ جعفر الهلالي، في ميدان الأدب، يلمس أن له ملاحظ وآراء نقدية في قضايا الأدب المختلفة، وهذا ليس بالأمر الغريب، إذ إن الشاعر، وهو

ينظم شعره ، انما يمارس عمل الناقد الأدبي ، الذي ((يأتي دوره في عملية إكمال ما أبدع الفنان ، ومحاولة تلافي النواقص التي ظهرت في عمل الفنان والمبدع))^(٦) ، ليصل ، بنتاجه ، الى درجة فنية عالية ، وبتتاج غيره ، كما تشير الروايات ، الى هذه الدرجة أو قريب منها^(٧) ، مضافا الى ذلك أن بعض النقاد من نظم الشعر ، من أمثال (ابن طباطبا العلوي) الذي جمع شعره وحققه جابر الخاقاني ، و(أبي هلال العسكري) الذي جمع شعره وحققه الدكتور محسن غياض .

لم يقتصر نشاط الشيخ الهلالي على إعادة النظر في شعره وتنقيحه ، وهذا ما تؤكد المسودات التي كتبها بخط يده ، بل تعداه الى النظر في شعر الآخرين ، وما قيل فيها ، ليقول رأيه ويثبت حكمه النقدي ، وهذا ما نجده في كتابه (معجم شعراء الحسين (عليه السلام) وديوان الشيخ عبدالله الوايل الاحسائي) المسمى (الدرة الفاخرة في مدح ورثاء العترة الطاهرة) ، الذي حققه وعلق عليه .

فهو يتتبع ، معتمدا شعر الشعراء ، بعض القضايا العامة ذات الصلة به والظواهر الفنية فيه .

فمن القضايا ذات الصلة بالشعر ، أنه ، عندما أراد أن يثبت عراقية الشعر في (الأحساء) ، راح ينظر في شعر الشيخ عبدالله الوايل ، بوصفه شاعرا بارزا من شعراء هذه المدينة ، فوجد ، في شعره ، ما يشير الى هذه الحقيقة ، التي حاول بعضهم ، لأسباب غير موضوعية ، أن يطمس معالمها^(٨) ، قائلا : إن ما ((بقي لنا من ذلك الشعر ما يؤيد رأينا بعراقية الأدب في هذا البلد ومساهمة رجاله في كثير من المواقف والمناسبات^(٩) .

وهو لم يكتف بذكر ذلك الشعر ، بل راح يؤكد رأيه بما وجد من حركة قوية في مجال الفكر

والأدب في (الأحساء) ، برز فيها مجموعة من الشباب الواعي^(١٠) ، إذ إن هذه الحركة لم تكن لولا الأصالة والعراقة التي تمتع بها الأدب فيها .

ومن الأمور التي كان لها نصيب من اهتمامه ، وهو يترجم ، للشعراء ، تحديد ولادة بعض الشعراء الذين ذكرهم في معجمه ، مستندا في ذلك الى أشعار الشعراء الذين لف الغموض تاريخ ولادتهم ، إلا أنه ، في بعض الأحيان يحتاط ، في ذلك ، بذكر أكثر من تاريخ ولادة بعضهم^(١١) ، ولا يخفى على دارس الأدب أهمية تحديد تاريخ ولادة

الأديب ووفاته، إذ إن ذلك من شأنه أن يحدد عصره وبيئته والمؤثرات التي تركت بصماتها على أدبه، وما ترك من بصمات في أدب معاصريه ومن جاء بعده، يضاف الى ذلك استناده الى أشعارهم لمعرفة تنقلات بعضهم في البلاد الأخرى^(١٢)، ومدة إقامتهم فيها والتعرف على أسمائهم وكناهم^(١٣).

وقد حظيت قضية صحة نسبة الشعر الى صاحبه باهتمام الشيخ، لما لهذه القضية من أهمية في تحديد المكانة الفنية للشاعر، وهذه القضية لم تكن لولا وقوع الاختلاط بين شعر هذا الشاعر أو ذاك بفعل تشابه المنحى الذي يسلكه بعض الشعراء في نظم أشعارهم ما دعا الدارسين الى الفصل في هذه القضية، وتحقيق نسبة الأبيات الشعرية المتفرقة أو القصائد الى أصحابها^(١٤).

وقد تحدث الشيخ على هذه القضية دارسا نسبة الشعر في الديوان المنسوب الى الامام علي (عليه السلام) ذاهبا الى أن النظرة الفاحصة في ما احتواه هذا الديوان تؤكد عدم صحة أكثر ما ورد فيه، وهو لم يترك حكمه هذا بلا دليل، بل رد ذلك الى أسباب عدة، يمكن أن نجملها في ما يأتي:

- ١- ركاكة بعض ما ورد في ذلك الديوان من مقاطع شعرية وأبيات لا تصح أن تنسب الى أقل الشعراء شهرة، فضلا عن نسبتها الى الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام).
- ٢- أن شعر أب الإمام (عليه السلام) - أبي طالب (عليه السلام) - وهو دون ولده من حيث الفصاحة والبلاغة، كان من الروعة بمكان، فهل من المعقول أن يكون شعر ولده علي (عليه السلام) أقل مستوى من شعر أبيه، وقد اعترف أعداؤه بفصاحته، فهذا معاوية بن أبي سفيان يرد على شخص اتهم الإمام (عليه السلام) بالعي، قائلا له: ويلك وهل سن الفصاحة لقريش غير علي؟!
- ٣- أن الإمام علي (عليه السلام)، في روايته للأشعار، يختار أروعها، وهذا يدل على ذوقه العالي، فهل يكون شعره أقل من مستوى هذا الشعر الذي يرويه؟!
- ٤- أن جملة من المقاطع الشعرية، التي وردت في هذا الديوان هي لشعراء آخرين، كما

هي مثبتة في دواوينهم، كابن الرومي وأبي العتاهية وغيرهما.

٥- أن الإمام علي (عليه السلام) وإن كان ينظم الشعر، وهو، كما نصّ مترجموه، أشعر الخلفاء الراشدين، إلّا أنّه لم يكن ذلك الإنسان المتفرّغ لنظم الشعر، ويظهر أن ناشري هذا الديوان أحبّوا أن تكون للإمام فضيلة نظم الشعر بالإضافة الى سائر فضائله التي تميز بها، فنسبوا هذا الديوان الخاص به (عليه السلام).

وقد لخص الشيخ رأيّه في هذه القضية قائلا: ((إنّا إن سلّمنا بأن الإمام علياً أمير المؤمنين (عليه السلام) كان ينظم الشعر، إلّا أنّنا لا نستطيع التسليم بنسبة هذا الديوان إليه للأسباب المتقدّمة وغيرها))^(١٥).

وقد وقف الشيخ عند آراء النقاد، التي قيلت في قضايا الفن الشعري وقفة متأمل ساعياً الى أن يتخذ منها موقفاً بعد أن يناقشها لبيان صوابها أو بعدها عن الصواب، أو أنّها، في جوانب منها، صائبة، وفي جوانب أخرى غير صائبة، وهذا ما نلاحظه في مناقشته لرأي الدكتور مصطفى جواد في شعر (ابن مكي النيلي)، الذي يذهب فيه الى أن ((الضعف ظاهر على شعره، لأنّه اشتغل بالتأديب ونظم المناقب)).

وقد أيد الشيخ رأي الدكتور مصطفى في شعر الشاعر (المنقبي)، ولكنّه عقب، بعد ذلك، على رأي الدكتور قائلا: ((لا يبعد أن يكون لشاعرنا أشعار في غير موضوع المناقب، ولكنها لم تصل إلينا حتى نستطيع الحكم على شعره الحكم الفصل، على أن أبياته، التي افتتح بها قصيدته الأولى في الغزل لا تخلو من الروعة))^(١٦).

وناقش الشيخ قضية الغلو في المديح في ديوان ابن هانئ الأندلسي، التي أثارها ابن خلكان بقوله: ((وديوانه كبير، ولولا ما فيه من الغلو في المدح والافراط المفضي الى الكفر لكان من أحسن الدواوين))^(١٧)، ومن ذهب مذهبه، وأعني الدكتور حسن ابراهيم حسن في كتابه (الفاطميون في مصر)، وقد نقل من قصيدة لابن هانئ قوله:

هو علة الدنيا ومن خلقت له ولعله ما كانت الأشياء
ولك الجوّاري المنشآت مواخرا تجري بأمرك والرياح رخاء
فعنت لك الابصار وانقادت لك الأقدار واستحيت لك الأنواء

لا تسألن عن الزمان فإنّه في راحتك يدور حيث تشاء^{١٨}

وقد عقب الشيخ على هذه الأبيات نافيا عن هذا الشعر صفة (الغلو)، منبهاً، لتوضيح المعنى المراد في الأبيات، الى الصلة التي تربط (المعزّ) برسول الله (ﷺ)، وأنّ

الشاعر استعمل الألفاظ القرآنية للإشارة إلى أسطول الممدوح، وأنه استعار مضامين قصة النبي سليمان بن داود (عليه السلام) (١٩).

وذكر ما ساقه الدكتور حسن من أبيات شعرية دليلاً على غلوه ومبالغته، معلقاً عليها كاشفاً، بذلك، خلوها من تلك الصفة، مورداً أبيات شعرية لشعراء كبار نظموا المعاني نفسها، معقباً، على ذلك، بقوله: ((والغريب أن هؤلاء الذين انتقدوا ابن هانئ وغيره من شعراء أهل البيت (عليهم السلام) أو غيرهم لم يعيشوا تصورات الشعراء، فهم ينظرون إلى الشعر بمنظار الفقيه أو المؤرخ أو المحدث، بينما الشعراء استعملوا الكنايات والمجاز والتمثيل والتخييل، فجوزوا استعمال ما لم يجوزوه غيرهم)) (٢٠).

وهذا التشخيص يقودنا إلى الحديث على القدرة النقدية، التي يمتلكها الشيخ، على فهم النصوص الشعرية فهماً صحيحاً يمكنه من توجيهها توجيهاً سليماً يفضي إلى الاستنتاج المصيب والحكم السليم.

فهو، في هذا الميدان، يناقش فيما يناقش، الدكتور محسن غياض، الذي ذهب إلى القول، في كتابه (التشيع وأثره في الشعر العباسي)، معتمداً على أبيات من شعر الشاعر: إن ابن هرمة رفض بشدة مؤازرة (ذي النفس الزكية)، وإنه وصف ثورته بأنها غواية من عمل إبليس، بقوله:

دعوني وقد سارت لإبليس راية وأوقد للغاوين نار الحباحب
أبا ليلث تفترون يحمي عرينه وتلقون جهلاً أسده بالثعالب
فلا نفعني ألسن إن لم يؤزكم ولا احتكمتني صادقات التجارب (٢١)

يقول الشيخ، في مناقشة هذا الأمر، ((إن هذا الفهم غير صحيح، لأن ابن هرمة لم يقصد بقوله هذا محمداً، وأن الذي أراه أنه يقصد (المنصور)، لأن العبارة تكررت في مدحه لثورة (محمّد)، وكان يشير، بذلك، إلى (المنصور) ... وبقيّة الأبيات تشعر أن (ابن هرمة) غير واثق من جماعة ذي النفس الزكية، لأنهم لم يكونوا بالمستوى المطلوب، ولذلك وصفهم بالثعالب)) (٢٢).

وفهم الشيخ للنصوص الشعرية وقدرته، بوصفه شاعراً خبيراً بتجارب الشعراء وطرق

التعبير عنها ومعرفة ما يجول في خواطرهم، مكنته من أن يقف متأملًا النصوص الشعرية وتفسير الدارسين لها، ليقول رأيه فيها، معلقاً على ما ذهبوا إليه، واستقرّ في أذهانهم .

ففي ترجمة الشاعر ابن سناء الملك يعلّق على رأي محقق ديوان الشاعر، الذي ذهب الى أن الشاعر، في قوله مادحا القاضي الفاضل:

تشيع الخلق مثلي في محبته إذ كان قائم جود غير منتظر^(٢٣)
كان متأثرا بأراء الشيعة.

يقول الشيخ: ((إنّ الأمر لعلّه أبعد من التأثير، وإنما هو الاعتقاد الضمني بعقيدة المهدي أو القائم المنتظر، فهو لم ينف وجود هذا القائم المنتظر، وإنما أكد أن هناك قائما منتظرا، وهو المهدي))^(٢٤).

والشيخ، في حكمه على القصائد واختيارها، يبحث عن الدليل من داخل النص والمناسبة التي نظم فيه.

فهو، في اختياره الشاعر ابراهيم بن عباس الصولي شاعرا من شعراء الحسين(عليه السلام)، يستند الى مضامين قصيدته التي ألقاها في حضرة الامام الرضا (عليه السلام)، وكان الشاعر (دعبل الخزاعي) حاضرا، فضلا عن مناسبة إلقاء القصيدة قائلا: ((من أجل هذا فقد سلكته ضمن هذه الموسوعة في شعراء الحسين (عليه السلام)... وإنّ مما يقوي كون هذه القصيدة ... في الحسين (عليه السلام)، هو وجود المناسبة لها، فقد كان دخوله مع (دعبل الخزاعي) على الامام (عليه السلام) في أيام المحرم أيام إحياء هذه المناسبة للحسين (عليه السلام) في كربلاء))^(٢٥).

واستنادا الى مضامين القصائد يصل الشيخ الى حقيقة معتقد الشاعر، الذي حاول الدارسون تحديده من خلال أشعاره، فهو، في ترجمة الشاعر (ابن الرومي)، يورد تعليق السيد الأميني على كلام العقّاد، الذي يرى أن ابن الرومي كان مذهبه في الاعتزال مذهب القدرية بناء على أبيات قالها الشاعر:

إن لا يكن بيننا قربي فأصرة للدين يقطع فيها الوالد الولدا
مقالة العدل والتوحيد تجمعنا دون المضامين من ثنا ومن مجدا

.....
 ما عذر معتزليّ موسّع منعت كفاء معتزلياً مقترأ صفداً^(٢٦)
 مضيفاً على ردّ السيد الأميني قوله: ((وأضيف أنا على ما أفاد به السيد الأميني في مناقشته للعقاد في مسألة نسبة الاعتزال الى ابن الرومي، فمما ينفي عنه ذلك هو إيمانه بالنص، يوم الغدير، على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)، كما نسمعه في هذه القصيدة التي نقلها الشيخ الاميني عن ابن شهر آشوب:

يا هند لم أعشق ومثلي لا يرى عشق النساء ديانة وترجا
 لكنّ حبيّ للصبيّ مخيم في الصدر يسرح في الفؤاد تولجا
 فهو السراج المستنير ومن به سبب النجاة من العذاب لمن نجا
 وإذا تركت له المحبة لم أجد يوم القيامة من ذنوبي مخرجا
 قل لي: أترك مستقيم طريقة جهلاً وأتبع الطريق الأعوجا
 وأراه كالنبر المصطفى جوهرأ وأرى سواه لناقديه مبهرجا^(٢٧)
 وهذه الأبيات، بما فيها من التأكيد على نص الغدير ... كافية في إبطال شبهة الاعتزال عن ابن الرومي، لأنّ المعتزلة لا يؤمنون بالنص، وإنما يتناولونه بمعنى المحبة والقرب، وهذا خلاف ما عليه جميع الشيعة، الذين يؤكدون على إمامة الامام (عليه السلام) وخلافته في نص الغدير، وهو ما يؤمن به ابن الرومي في هذه الأبيات وغيرها^(٢٨).
 وفي ترجمة الشاعر أبي العلاء المعريّ يورد الشيخ أبياتا شعرية له يرى فيها ما يدفع نسبة الكفر والالحاد عنه، منها قوله:

الله لا ريب فيه وهو محتجب باد وكل الى طبع له جذبا
 وقوله في الحث على طاعة الله تعالى :
 اركع لرّبك في نهارك واسجد ومتى استطعت تهجّدا فتهجّد
 وقوله في قدرة الله تعالى :

فالنفس تبغي الحياة جاهدة وفي يمين المليك مقودها
 فلا اقتحام الشجاع مهلكها ولا وتوقي الجبان مخلّدها

لكل نفس من الردى سبب لا يومها بعده ولا غدها
وقد ناقش الشيخ من أساء فهم نصوص المعري الشعرية.
من ذلك ما أورده من كتاب (أبو العلاء بين الإيمان والإلحاد) لمؤلفه عبد الكريم الخطيب، الذي أورد أبياتا للمعري يشتم منها رائحة الشك في الأديان أو الطعن عليها، قال:

هفت الحنفية والنصارى ما اهتدت ويهود حارت والمجوس مضلّة
اثنان أهل الأرض ذو عقل بلا دين وآخر دين لا عقل له
أو قول المعري:

هو علة الدنيا ومن خلقت له ولعلة ما كانت الأشياء
ولك الجواري المنشآت مواخرا تجري بأمرك والرياح رخاء
فغنت لك الابصار وانقادت لك الأقدار واستحيت لك الأنواء
لا تسألن عن الزمان فإنه في راحتك يدور حيث تشاء^{١٨}
هو علة الدنيا ومن خلقت له ولعلة ما كانت الأشياء
ولك الجواري المنشآت مواخرا تجري بأمرك والرياح رخاء
فغنت لك الابصار وانقادت لك الأقدار واستحيت لك الأنواء
لا تسألن عن الزمان فإنه في راحتك يدور حيث تشاء^{١٨}
في اللاذقية ضجة ما بين أحمد والمسيح
هذا بناقوس يدقّ وذا بمأذنة يصيح
كل يعظم دينه يا ليت شعري ما الصحيح

أو غير هذه من عشرات الأبيات، فيتهمون المعري بالإلحاد والكفر.
وقد علّق الشيخ على ما ذكره الكاتب بقوله: ((والحقّ أنا لا نخشى اللوم إذا قلنا: إنه لم يكن ملحدا، وقد تنمادى في جرأتنا فنقول: إنه لم يكن في هذه الأقوال كافرا...))^(٢٩).

وقد علّق على ما أورده الخطيب من أنّ الدكتور طه حسين يرى أنّ المعري يؤمن بالله وحكمته، وهو في شك من النبوات، بقوله: ((فهذا القول تجن من الدكتور على أبي العلاء الذي تنطق أشعاره في إثبات النبوات، وإثبات معاجز الأنبياء (عليه السلام)،

والإشادة بخاتمهم وهو النبي محمد (ﷺ) ((^(٣٠))، مشيراً الى أن الدارسين، في حكمهم على أبي العلاء، يقفون على بيت من أشعاره، أو أبيات، من دون النظر الى بقية شعره الناطق بإيمانه بالله والنبوات، وقد يعتمدون على شيء مكذوب عليه، فيقول: ((أقول: العيب في هؤلاء الدارسين لشعر أبي العلاء أنهم يحكمون عليه بمجرد وقوفهم على بيت من أشعاره، أو أبيات، من دون النظر الى بقية شعره الناطق بإيمانه بالله والنبوات، وقد يعتمدون على شيء مكذوب عليه))^(٣١).

وقد عقب الشيخ على تعليق الخطيب على البيتين السابقين، والذي يقول فيه: ((فهو- أي أبو العلاء- يرى أن أصحاب العقول لا يدينون بدين، أما من يدين بدين فهو بلا عقل، لأنه لو كان له عقل لما قبل مثله أن يدين بدين))، فقال الشيخ، معتمداً على فهمه للنصوص الشعرية، معقّباً على هذا التعليق: ((أقول: إن الحقيقة ليست كذلك، فإن أبا العلاء لم يقصد فيما ذكره في البيتين الى ما ذهب إليه الخطيب، فهو لم يقصد بقوله: ((هفت الحنفية)) الدين الإسلامي، وإنما أراد أهل الحنفية، وهم المسلمون، ولم يقصد العموم، وإنما أراد الخصوص - أي قسم من الناس - ومثل هذا ما أشارت إليه الآية الكريمة: ((والذين قال لهم الناس))، والمراد به بعض الناس، وهذا ما أشار إليه أبو العلاء في كتابه (زجر النابح) فيما يماثل هذا التعبير من شعره الذي رمي بسببه بالإلحاد، و(هفا)، هنا، بمعنى: زلّ، أي انحرف، فهو يقول: إن بعض أهل الملة الحنفية انحرفوا عنها، ولذلك عطف عليهم النصاري واليهود والمجوس. وهذا الحكم أطلقه أبو العلاء على ما كان يراه من بعض الذين ادّعوا الدين والانتماء الى الحنفية، ولكنهم زلّوا عنها، وانحرفوا عما كانوا يقومون به من أعمال تناقضها... وهكذا بالنسبة للبيت الثاني، وهو:

هو علة الدنيا ومن خلقت له ولعلّة ما كانت الأشياء
ولك الجوّاري المنشآت مواخرا تجري بأمرك والرياح رخاء
فغنت لك الابصار وانقادت لك الأقدار واستحيت لك الأنواء
لا تسألن عن الزمان فإنّه في راحتك يدور حيث تشاء^{١٨}
هو علة الدنيا ومن خلقت له ولعلّة ما كانت الأشياء

ولك الجواري المنشآت مواخرا تجري بأمرك والرياح رخاء
فغت لك الابصار وانقادت لك الأقدار واستحييت لك الأنواء
لا تسألن عن الزمان فإنه في راحتك يدور حيث تشاء^{١٨}
اثنان أهل الأرض ذو عقل بلا دين وآخر دين لا عقل له
أي أن غالبية – أو بعض – أهل الأرض لا يعدّون هذين القسمين. فهناك قسم من
ذوي العقول ولنهم لم يتدينوا، والمفروض أن العقل هو ما عبد به الرحمن، فكيف
يدعي هؤلاء أن لهم عقولا وهم لم يتدينوا، والقسم الثاني هم متدينون كما يدعون،
ولكن دينهم سطحي، لم يأخذوه عن وعي وعقل، وكمال الإنسان إنما يكون بالعقل
والدين، وهم القليل، كما يقول سبحانه وتعالى: ((وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ))، هذا ما
أفهمه من قول أبي العلاء (الآنف الذكر)^(٣٣).
يضاف الى ذلك أن الشيخ أورد أبياتا لأبي العلاء في الردّ على بعض الزنادقة في
عدم حشر الأجساد، وهو يضمن ما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) في مناظرته
لبعضهم^(٣٣).

وقد فعل الأمر نفسه، وأعني اعتماد النتاج الشعري وفهمه فهما صحيحا قائما على
معرفة الشاعر وطبيعة نفسه أساسا في الحكم، في حديثه على الشاعر إبراهيم ناصر
المبارك^(٣٤)، إذ ذهب الى أنه شاعر ذو باع عريض في قرض الشعر، مما جعله في مصاف
الشعراء الكبار، ولكن نجمه لم يظهر في البحرين معللاً ذلك بعدم مشاركاته في المناسبات
التي كانت تلقى فيها الأشعار هناك^(٣٥).

وهو لا يترك أحكامه النقدية على الشاعر بلا دليل، بل يورد نماذج من شعره دليلا
على ما ذهب إليه، وهذا ما فعله وهو ينظر في شعره، منها قصيدة ذات أدوار على غرار
قصيدة إيليا أبي ماضي، إلّا أنه يختم كل دور بقوله (إلّا من قدير)، وقد أسماها بـ (سفر
الكون)، وأسمى الجزء الأول من ديوانه باسمها^(٣٦).

ويرى أن الشاعر الاحسائي (عبدالله الوايل) قد عاش في العراق، أو تردّد كثيرا
عليه مستدلا على ذلك بإلمام الشاعر بكثير من القصائد لشعراء العراق، وهي قصائد لم

يكن بمقدوره الاطلاع عليها وهو في بلده (الأحساء) في أواخر العهد العثماني وأوائل الحكم السعودي، إذ إن كثيرا من تلك الأشعار لم يطبع إلا في وقت متأخر، وأن بعضها ما زال خطيًا (٣٧).

أما ظاهرة المجون، التي شخّصها الشيخ في شعر (ابن الحجاج النيلي)، فيرى أنه جاء، في شعره، على سبيل التندر والظرف، ولم يكن غايته المجون نفسه، داعماً رأيه بأبيات أشار الشاعر نفسه فيها إلى غرضه من انتهاجه هذا المنهج:

بالله يا أحمد بن عمرو تعرف للناس مثل شعري
لو جدّ شعري رأيت فيه كواكب الليل كيف تسري

.....
وإنما هزله مجون يمشي به في المعاش امري (٣٨)

وقد أشار الشيخ، وهو يدرس الحياة الأدبية في منطقة الأحساء، إلى أن إهمال شعر الشعراء الشيعة في تلك المنطقة أدى إلى ضياعه مرجعاً ذلك إلى أسباب أجملها بعدم تصدي الدارسين للتاريخ والأدب فيها تحت تأثير عامل الخوف الذي ساور رجال العلم والأدب في تلك البلاد، وجهل من انتقل إليهم ذلك التراث، وحرصهم به حتى عن الرؤية أحياناً، حتى تلفت كثير من الكتب العلمية والدواوين الشعرية، فضلاً عن العامل المذهبي لبعض المتصدين لجمع الشعر ودراسته في تلك المنطقة، ذاكراً صدور ديوان باسم ((ديوان هجر))، جمع، فيه، صاحبه أشعار جماعة من شعراء الأحساء، مشيراً إلى أن صاحبه، عند جمع شعر شعراء الأحساء، قد وقع تحت تأثير العامل المذهبي، فأسقط من حسابه أن يعنى بنشر أي شيء من شعر شعراء الشيعة، أو ذكرهم ولو ببعض ما يدل على وجودهم كشعراء يعيشون في هذه المنطقة (الأحساء) (٣٩).

هوامش البحث

- (١) مواقف في الأدب والنقد: ١٨١
- (٢) العمدة: ١٠٤/٢، إعجاز القرآن: ١١٦-١١٧، ظ: الشعراء نقاداً: ٥-٦، وقيل أيضاً: سئل أبو نواس عن جرير والفرزدق، ففضل جريراً، فقليل له: إن أبا عبيدة لا يوافقك هذا،

فقال: ليس هذا من علم أبي عبيدة، إنما يعرفه من دفع إلى مضائق الشعر)) (العمدة:

١٠٤/٢، إعجاز القرآن: ١١٦-١١٧، ظ: الشعراء نقاداً: ٥-٦

- (٣) ظ: في مفهوم الشعر ونقده: ٣١
- (٤) ظ: أبو العلاء المعري ناقدًا: ١٥
- (٥) معجم الخطباء: ١٩١/٢
- (٦) مقالات في تاريخ النقد الأدبي: ٨-٩
- (٧) ظ: الموشح: ٨٢-٨٣، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري: ١٨-٢٠، النظرية النقدية عند العرب: ٢٢
- (٨) ظ: ديوان الوايل (المقدمة): ١١/١، معجم شعراء الحسين (عليه السلام): ٣٢٩/٢-٣٣٠
- (٩) ظ: معجم شعراء الحسين (عليه السلام): ٦٢/١
- (١٠) المصدر نفسه (المقدمة): ٦٢/١
- (١١) ظ: ديوان الوايل (المقدمة): ١١/١، معجم شعراء الحسين (عليه السلام): ٣٢٩/٢-٣٣٠
- (١٢) ظ: ديوان الوايل (المقدمة): ١٢/١
- (١٣) ظ: معجم شعراء الحسين (عليه السلام): ٧٠/٣-٧١
- (١٤) ظ: المصدر نفسه: ٣٦٤/٣
- (١٥) المصدر نفسه: ٤٤٨/١، ظ: ٦٠/٢-٦١، ١٣٣/٣
- (١٦) معجم شعراء الحسين (عليه السلام): ٣٦٠/٤، والأبيات التي قصدها الشيخ قوله:
قمر أقام قيامتي بقوامه لم لا يجود لمهجتي بدمامه
ملكته كبدي فأتلف مهجتي بجمال بهجته وحسن كلامه
وبميسم عذب كأن رضابه شهد مذاب في غير مدامه
وبناظر غنج وطرف أحور يصمي القلوب إذا رمى بسهامه
وكأن خط عذاره في حده شمس تجلت وهي تحت لثامه
فالصبح يسفر من ضياء جبينه والليل يقبل من أثيث ظلامه
الظبي ليس لحاظه كلحاظه والغصن ليس قوامه كقوامه

قمر كأن الحسن يعشق بعضه بعضا فساعدته على قسامه
ويكاد من ترف لرقّة خصره ينقد بالأرداف عند قيامه

- (١٧) وفيات الأعيان: ٣٦٠/١
- (١٨) ديوان ابن هانئ الأندلسي: ٣٣
- (١٩) ظ: معجم شعراء الحسين (عليه السلام): ٥٥/٥٦
- (٢٠) المصدر نفسه: ٥٦/٤
- (٢١) ديوان ابن هرمة: ٦٣
- (٢٢) معجم شعراء الحسين (عليه السلام): ١٩٢/٢
- (٢٣) ديوان ابن سناء الملك: ٢٧
- (٢٤) معجم شعراء الحسين (عليه السلام): ١٤٨/٣
- (٢٥) المصدر نفسه: ١٣٠/٣
- (٢٦) ديوان ابن الرومي: ٦٨٥/١
- (٢٧) الغدير: ٢٩/٣ ، ولم أجد القصيدة في نسخة الديوان في مكتبي الخاصة.
- (٢٨) معجم شعراء الحسين (عليه السلام): ٢٧٤/٤-٢٧٦
- (٢٩) المصدر نفسه: ٧٨/٥
- (٣٠) المصدر نفسه: ٨٠/٥
- (٣١) المصدر نفسه: ٨٠/٥ ، وأضاف الشيخ، في هامش الصفحة نفسها، قائلا: حتى مع وجود مثل بعض الأبيات الموهمة كان المفروض بهم أن يسلسلوا شعره ويؤرخوه ليعلموا تطوّر فكره في الأديان ، هذا إن كانت له أبيات يتوهم منها الشك. (ظ: معجم شعراء الحسين (عليه السلام) (الهامش): ٨٠/٥
- (٣٢) معجم شعراء الحسين (عليه السلام): ٨٠/٥-٨٢
- (٣٣) ظ: معجم شعراء الحسين (عليه السلام): ٦٥/٥
- (٣٤) هو الشيخ بن الشيخ ناصر بن الحاج عبد النبي بن يوسف بن إبراهيم بن الشيخ مبارك الهجيري (نسبة الى قرية الهجير، من نواحي توبلى في البحرين) التوبلاني (نسبة الى

توبلان، وهي قرية من قرى البحرين، وتعتبر مركزا لبعض القرى المرتبطة بها) البحراني، ولد سنة ١٣٢٦هـ، وتوفي سنة ١٣٩٩هـ، كان أديبا وشاعرا. (ظ.: معجم شعراء الحسين (ع): ٢٨٢/٢).

(٣٥) ظ: معجم شعراء الحسين (ع): ٢٨٠/٢.

(٣٦) ظ: المصدر نفسه : ٢٨٢/٢.

(٣٧) ظ: ديوان الوايل (المقدمة): ١٨١٦/١، وهذا الأمر الذي أشار إليه الشيخ كان في الطبعة الأولى لديوان الوايل عام ١٩٩٧م.

(٣٨) ظ: معجم شعراء الحسين (ع): ٥٦/٣ وما بعدها.

(٣٩) ظ: ديوان الوايل (المقدمة): ٨/١

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- إعجاز القرآن - أبو بكر محمد بن الطيّب الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) - تحقيق السيد أحمد صقر - دار المعارف - ط٧ - ٢٠١٠م.
- تاريخ النقد العربي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري - الأستاذ طه أحمد إبراهيم - دار الحكمة - بيروت - لبنان .
- أبو العلاء المعري ناقدًا - وليد محمود خالص - دار الرشيد للنشر - بغداد - ١٩٨٢م.
- ديوان ابن الرومي - علي بن العباس بن جريج - ضبط نصوصه وعلّق على حواشيه وقدم له الدكتور عمر فاروق الطّباع - دار الأرقم - بيروت - لبنان - ط١ - ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
- ديوان ابن سناء الملك - تحقيق محمد عبدالحق - منشورات دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد - ١٩٥٨م.
- ديوان ابن هانئ الأندلسي - شرح انطوان نعيم - دار الجليل - بيروت - لبنان - ط١ - ١٤١٦هـ / ١٩٦٦م.
- ديوان ابن هرمة - جمع وتحقيق محمد عبدالجبار المعبيد .

- ديوان الوايل المسمّى (الدرر الفاخرة في مدح ورثاء العترة الطاهرة - الشيخ عبد الله الوايل الأحسائي - تحقيق وتعليق الشيخ جعفر الهلالي - مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر - مكتبة جنان الغدير - الكويت - ط ١ - ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.
- الشعراء العباسيون نقّادا -
- الشعراء نقّادا - الدكتور عبد الجبار المطّلبي - دار الشؤون الثقافية - بغداد - ١٩٨٦ م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه - أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦ هـ) - تحقيق محمد عبدالقادر أحمد عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٤٩٢ هـ / ٢٠٠١ م.
- في مفهوم الشعر ونقده في النقد الأدبي العربي القديم - الدكتور عبد المجيد زراقط - دار الحق - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.
- معجم الخطباء - داخل السيد حسن - المؤسسة العالمية للطباعة والإعلام - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.
- معجم شعراء الحسين (عليه السلام) - تأليف وتحقيق العلامة الخطيب الشيخ جعفر الهلالي - مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٤٢١ هـ .
- مقالات في تاريخ النقد الأدبي - الدكتور داود سلّوم - دار الرشيد للطباعة - بغداد - ١٩٨١ م.
- مواقف في الأدب والنقد - الدكتور عبد الجبار المطّلبي - دار الرشيد للنشر - دار الحرية للطباعة - ١٩٨٠ م.
- موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب - العلامة الشيخ عبدالحسين أحمد الأميني النجفي - تحقيق مركز الغدير للدراسات الإسلامية - مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي - دار الغدير للطباعة والنشر والتوزيع - ط ٢ - ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م .
- الموشح - أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤ هـ) - تحقيق علي محمد البجاوي - دار نهضة مصر - مطبعة لجنة البيان العربي - ١٩٦٥ م.

الشيخ جعفر الهلالي ناقدًا (186)

- النظرية النقدية عند العرب - الدكتورة هند حسين طه - دار الرشيد للنشر - بغداد - ١٩٨١م.
- وفيات الأعيان - أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ) - تحقيق الدكتور إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت .